حاكم طليطله القادر باللّه يحيى بن اسماعيل بن المأمون

(٤٦٧-٤٧٨هـ/ ١٠٧٤-١٠٨٥م)

م.د. بثينة عادل عمران

جامعة البصرة – كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

ملخص البحث:

حكم الامير القادر بالله حفيد المأمون بن ذي النون مدينتين عريقتين من مدن الاندلس، بعد ان وثق جده المأمون دعائم الحكم في طليطلة ووسعه، وقد شهدت مدة حكم الامير القادر بالله اهم حدثٍ مهم ومصيريا من تاريخ الاندلس، الا وهو سقوط مدينة طليطلة في ايدي الافرنج سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بعد ان حكمها المسلمون ما يقارب ثلاثة قرون، بعد ان شهدت مملكة طليطلة ازدهاراً حضارياً وفكرياً في عهد بني ذي النون ، لذا عرض البحث مشكلة سقوط الحكم الاسلامي في هذه المدينة العريقة، والذي يعد نتيجة حتمية لكثرة الفتن، وانشقاق الامراء المسلمين فيما بينهم وصراعهم من اجل تولي الحكم والسيطرة على المدينة، والملفت للنظر بقاء ازدهار الحركة العلمية واستمرار عجلتها، فضلا عن الاهتمام بالعمارة ،وهندستها وفنونها، كل ذلك تمكن من تحقيقه آخر ملوك طليطلة في وسط صراع دول الطوائف على السلطة والحكم.

الكلمات المفتاحية : حاكم ، طليطلة ، القادر بالله .

Ruler of Toledo, Al-Qadir Billah, Yahya bin Ismail bin Al-Ma'mun
(467-478 AH / 1074-1085AD)

Lect. Dr. Buthaina Adel Omran
Dept. of History, College of Education for Women, University of Basrah

Abstract:

Prince Al-Qadir Billah, the grandson of Al-Ma'mun ibn Dhi Al-Noon, ruled two historic cities of Andalusia, after his grandfather Al-Ma'mun provided the basis and expanded the foundations of governance in Toledo. The Prince Al-Qadir Billah's ruling period witnessed the most distinguished and crucial event in the history of Andalusia, which is the fall of the city of Toledo in the hands of the Franks in the year (478 AH / 1085 AD) after about three centuries of Muslims' rule when the Kingdom of Toledo witnessed a cultural and intellectual prosperity during the reign of Bani Dhu Al-Noon. Thus, the research tackles the fall of Islamic rule in this historic city, which is an inevitable result of the many afflictions, the schism of Muslim princes and the conflict among them to control the city. It is striking that the scientific movement continues to flourish and improve, in addition to the interest in architecture, its engineering and its arts. All of this was achieved by the last kings of Toledo in the midst of the sectarian countries' struggle for power and governance.

Key words: Governor, Toledo, Al-Qadir Billah .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

المقدمة

شهدت الاندلس انقساماً كبيراً بعد سقوط الدولة الاموية ٤٢٢ه/١٠٣٠م، وانهيار حكمهم، بسبب عوامل عديدة اهمها ضعف الخلفاء الذين اعتلوا عرش الخلافة في الاندلس؛ مما نتج عنه استقلال الأُسر القوية بالحكم على الاراضي التي يمتلكونها ،وسمي هذا العصر بعصر دويلات الطوائف، ومن هؤلاء بنيِ ذي النون[١] الذين استطاعوا تأسيس امارة في مدينة طليطلة، والتي تعد من الثغور المهمة في الاندلس والمحايدة، وقد قسم البحث الى توطئة وثلاثة مباحث:

تناول **المبحث الاول تأريخ مدينة طليطلة السياسي منذ الفتح الإسلامي سنة (٩٢هـ/ ٧١٠) وكيف أصبحت بيد المسلمين لغاية وصولها الى حكم اسرة بني ذي النون**

اما المبحث الثاني فتناول سيرة القادر بالله الشخصية واحواله السياسية: اسمه ونسبه ولقبه، واستعراض اهم الاحوال السياسية في عهده مع جيرانه من المسلمين وغيرهم، وتفضيله التفاوض مع الافرنج وترك الحرب ضدهم وهو الامر الذي عرضه لخسارة الاراضي والاموال، ونهاية الامرا خسران مدينة طليطلة وانتقال الحكم الى النصارى الاسبان بقيادة الفونسو السادس ملك قشتالة.

اما المبحث الثالث فقد تناول الاحوال الحضارية لمدينة طليطلة في عهد الامير القادر بالله، وسلط الضوء على الجوانب الفكرية في عصره، كما تناول الجوانب العمرانية واهم السمات التي تميزت بها العمارة آنذاك

حاكم طليطلة القادر بن ذي النون

توطئة:

قبل الشروع في الحديث عن آخر حكام مدينة طليطلة من بني ذي النون، لا بأس باستعراضٍ سريع لأسمها وموقعها الجغرافي واهميتها التاريخية، عرفت هذه المدينة باسم طليطلة، وهو الاسم المشهور لها عن اسمها الثاني (ملاك ، او مدينة الملوك) لكثرة ما حكمها الملوك واستوطنوها[٢]، كما انها كانت تسمى باللاتينية (تولاطو)[٣]، ومعنى طليطلة هو (انت فارح او فرح ساكنها) وذلك لمنعتها ،وحصانتها، فيتعسر الاستيلاء عليها، ويأمن سكانها[٤].

تتميز طليطلة بانها من أشهر المدن الاندلسية من ناحية موقعها الاستراتيجي، إذ تقع في وسط الاندلس: **((وهي من الجزيرة كنقطة الدائرة، وواسطة القلادة، تدركها من جميع نواحيها، ويستوي في الأضرار بها قاصياً ودانيها.))**[٥]، وتقع على شاطئ نهر تاجه وعليه القنطرة التي يُعجِز عن وصفها من شدة جمالها: **((وهي مدينة منيعة جليلة ليس في الجزيرة مدينة أمنع منها وأهلها يخالفون على بني أمية، وهم أخلاط من العرب والبربر والموالي ولها نهر عظيم يقال له دوير.))** [٦]، لذا فقد تمتعت مدينة طليطلة بموقع جغرافي هام يصعب معه اختراقها من قبل الهجمات العسكرية كما انها تعد ثغر الروم من جهة الغرب وتحدها من شرق مدينة قرطبة[٧] العاصمة الاسلامية[٨].

العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

المبحث الأول

تأريخ مدينة طليطلة السياسي

كانت مدينة طليطلة تحت حكم القوط الغربيين ، ثم اصبحت تحت حكم المسلمين بعد ان تم فتحها من قبل المسلمين سنة (٩٣ه/ ٧١١م)، أي في مرحلة الفتح الاول (٩٢-٩٥ه/٧١٠-٧١٣م) واصب اهلها مواليين للولاة المسلمين وتابعة لهم[٩]، ثم اصبحت تحت سلطة الولاة (٩٥/ ١٣٨هـ/٧١٧-٧٥٥م) ومن بعدهم الامراء الامويين والذي عرف بعهد الامارة الاموية (١٣٨-٣١٦ه/ ٧٥٥-٩٢٨م)[١٠]، ان وحدة الاندلس قد تفككت بزوال الخلافة الاموية وآخر خلفائها وهو المعتمد بالله (ت:٤٢٢هـ/١٠٣٠م) [١١]، وقيام دول امراء الطوائف –على الرغم من وجود الاستقلال النسبي قبل زوال الخلافة الاموية وانهيارها – بعد ان كانت ترهب جيرانها واعدائها من دول الافرنج النصرانية ، وبسبب تعاقب الاحداث وتوالت الخطوب؛ لأنها سنة الحياة كما في قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾[١٢]، لكثرة عوامل الانحلال والتفكك –وهذا ما تميز به القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي– فقد كانت الاندلس تصارع الفتن والحروب الداخلية حتى أضحت دويلات وامارات صغيرة تحت حكم اسر منها اسرة ذي النون في طليطلة، بعد ان تحول حكمها الى حكم وراثي يتنافس الامراء والاقوياء او الوجهاء على عرشها من اهالي طليطلة والسيطرة عليها، استمرت على هذا الوضع لمدة اكثر من ثلاثة قرون من الزمن اي لغاية سنة(٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)[١٣]، ولكثرة الفتن بين اهلها استنجدوا ببني ذي النون لإقامة الاستقرار والامن في مدينتهم، عندها ارسل عبد الرحمن بن ذي النون[١٤] ابنه الظافر اسماعيل[١٥] اليهم، وبذلك بدأ حكم بني ذي النون في مدينة طليطلة[١٦]، وكانت سياسته الابتعاد عن الصدام العسكري، وعدم الاحتكاك مع الامراء المجاورين حتى يتمكن من إقرار حكمه على طليطلة[١٧] ، ثم حكم من بعده ابنه يحيى المامون[١٨] الذي يعد عصره العصر الذهبي لبني ذي النون؛ بسبب التوسع العسكري الذي استطاع به ان يمد حكمه على مدينة طليطلة والاراضي التابعة لها ليصل الى مدينة بلنسية[١٩]، التي استطاع ضمها تحت حكمه سنة (٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م)[٢٠] بعد ان كانت تحت حكم صهره عبد الملك بن عبد العزيز[٢١]، وحدود مدينتي غرناطة[٢٢] وقرطبة جنوباً، كما وصل الى حدود نهر دويرة شمالاً[٢٣]، وكذلك استطاع المأمون يحيى حكم مدينة المرية[٢٤] مدة من الزمن اذ استغل ضعف الاوضاع السياسية فيها واقدم على ضمها الى حكمه واصبحت من أعظم دول الطوائف فنعمت بالأمن والرخاء. هذا ما اهله ان يحكم البلاد سنوات طويلة[٢٥]، حتى انه استطاع دخول قرطبة سنة (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) وجعلها تحت حكمه الا انه توفي بها بعد ذلك بأشهر قلائل [٢٦]، وهناك رأي بانه قتل مسموماً [٢٧] .

وبهذا يكون القادر بالله قد ورث حكم دولة مترامية الاطراف شملت اهم مدن الاندلس ولاسيما قرطبة حاضرة الاندلس، وكان استلام القادر بالله الحكم ايذانا بتطورات الاحداث السياسية في الاندلس ونقطة تحول في تأريخها.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

المبحث الثاني

سيرة يحيى القادر بالله الشخصية واحواله السياسية

اولا: اسمه ونسبه ولقبه: يحيى بن ذي النون بن المأمون يحيى بن الامير إسماعيل بن عبد الرحمن بن المطرف بن ذي النون الهواري الاندلسي ولد سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، واستلم الحكم بعد وفاة جده المأمون سنة (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، وذلك لوفاة ابناء المأمون اثناء حياته، عدم ذكر سيرتهم في المصادر التاريخية الا ما ندر[٢٨]، فامتدت ايام حكمه إحدى عشر عاما أي لغاية سقوط مدينة طليطلة (٤٧٨هـ /١٠٨٥م)[٢٩].

نشأ القادر يحيى في طفولته وشبابه في اجواء الترف، والنعيم، والرفاهية الاقتصادية في ظل رعاية جده المأمون الذي بالغ في تربيته ولم يحمله مسؤولية تدبر الحكم، او يشركه في معاركه التي خاضها لتوسيع دولته عندما حكم عرش طليطلة ،ولم يكن مهيئاً للحكم، يتحدث ابن الكردبوس عن تربية القادر بالله قائلا: ((**وكان ضعيف المنّة، قليل المعرفة، ربّي في حجور النّساء ونشأ بين الخصيان والغانيات. فملك أمره العبيد، وحكم عليه كلّ خصيّ ومولود، كلّ يدبر ملكه على إرادته، وينفرد بوزارته، وطمع في بلاده الرّؤساء، واحتقره القرناء**)) [٣٠]، يتبين من هذا النص ان نشأته هذه كانت لها نتائج سلبية على مستقبل القادر بالله عندما تولى الحكم كملك طليطلة وما جاورها بعد وفاة جده.

ثانيا: القادر بالله يحيى واحواله السياسية:

واجه القادر يحيى في بداية حكمه مشكلات عديدة اولها كانت استعادة امير اشبيلية المعتمد بن عباد قرطبة في السنة نفسها التي توفي فيها جده المأمون، إذ تولى ابن عكاشة[٣١] حكم قرطبة نائبا عن القادر، ومن جهة اخرى لم يهدأ بال ابن عباد منذ ضياع قرطبة منه فشرع في التخطيط لاستعادتها من بني ذي النون ، فانتهز ابن عباد وفاة المأمون واستلام حفيده القادر الحكم فلاح في الافق امكانية استرداد قرطبة وذلك بالاتصال مع مناصريه فيها والاتفاق معهم في نصرته عند دخولها فضلا عن رغبة اهل قرطبة في حكم بني عباد، وما ان تم له ذلك حتى زحف بجيشه نحو قرطبة وادرك ابن عكاشة مساندة اهل قرطبة لابن العباد ، وهذا الامر جعله يدرك عدم قدرته على صد هجوم جيش ابن عباد وان لا مقام له في قرطبة لذا تركها هاربا منها لعله يأتي بالنجدة الا ان سرية من جيش ابن عباد طارئة حتى ادركته واردت به قتيلا[٣٢]، وبهذا خسر القادر يحيى نفوذه في مدينة قرطبة والاراضي التابعة لها من اعمالها وحصونها. ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل استمر القادر بخسارة الاراضي التابعة لمملكته الواحدة تلو الاخرى، جرت هذه الاحداث سريعا بعد وفاة المأمون.

كما واجه القادر مشكلات دلخلية، كانت بسبب سوء قرارات ادارته، وعند العودة الى حكم جده المأمون الذي انشغل بحروبه مع جيرانه فانشغل عن رعاية حفيده القادر بالله يحيى وصقل شخصيته في ادارة شؤون

الدولة من بعده، ويبدو ان جده المأمون كان عارفا بضعف قدرات حفيده السياسية، والعسكرية، والادارية، لذلك اوكل مهام الدولة الى عدد من الرجال الاكفاء علما ودراية بأمور الملك والسياسة والادارة، فقسم وظائف الدولة بينهم كلا حسب إمكانياته العلمية، لإدارة شؤون الدولة الداخلية، اهم هؤلاء وزيريه ابي الفرج[٣٣]، ابو بكر بن الحديدي[٣٤]، وشدد على حفيده القادر يحيى بالتمسك بهما والاخذ بآرائهما وبمشورتهما في ادارة شؤون الدولة وعدم التفريط بهما ولاسيما ابن الحديدي، فعن ابن عذاري في وصية المأمون لحفيده القادر قوله: **((والرأي والمشورة والصغيرة والكبيرة إلى الفقيه أبي بكر بن الحديدي رجل كان له قدمٌ وإقدام وعنده نقضٌ وإبرام وكان قد عهد لحفيده هذا المرشح لأمره متى ورث سلطانه وتبوأ مكانه أن يشد على ابن الحديدي كلتا يديه ولا يفتات بأمرٍ من الأمور عليه وأخذ الموثق الغليظ على ابن الحديدي ليبلغن كل مبلغ في شد أزره وتثبيت أمره))** [٣٥]، الا ان ضعف شخصية القادر، واستماعه لجماعة من اعداء ابي بكر الحديدي الذين اكدوا له ان حكمه لن يستقيم الا بقتل الحديدي ، وهؤلاء هم طائفة كان قد سجنهم المأمون لكثرة اشعالهم الفتن بمشورة الحديدي، فكانوا الّد اعدائه ويتربصون الفرص للإيقاع به، وبعد ان اشار مناصريهم على القادر بالتخلص من ابن الحديدي عن طريق اعدائه امر القادر بإخراجهم من السجن، وتسليم الحديدي لهم فقتلوه في حضوره والحديدي يستنجد به الا ان القادر غادر المجلس وابن الحديد متعلق بأذياله يرجوه الخلاص منهم، ومغادرة القادر هي ايذانا منه بقبول قتلهم للحديدي[٣٦]، هذه الخطوة جعلته يتخلى عن وصية جده المأمون ، وبهذا فقد خسر القادر اهم دعائم ملكه وبدأ يخسر سلطته على الدولة التي جاهد جده المأمون في توسعتها وتركيز ملك بني ذي النون فيها، ولاسيما ان اهل طليطلة ثاروا لمقتل الحديدي انعدم الامن والاستقرار فاجتاحت المدينة موجة من الغضب ادى الى اثارة الفتن مرة اخرى وانقسام العامة ما بين مؤيد لمقتل الحديدي وهم الاقلية وما بين رافض سياسة القادر في تصفية رمز من اعلام الدولة ووجهائها وهم الاغلبية، الامر الذي زعزع مكانة بني ذو النون في نفوس اهل طليطلة، ولاسيما ان القادر لم يكن يدافع عن اراضي دولته من هجمات الفونسو ملك قشتالة المتتالية، بل ان القادر كان من ضعف موقفه يجمع الاموال من اهالي طليطلة لصالح ملك قشتالة[٣٧]، في غمار هذه الاحداث بدأ اهل طليطلة بالبحث عن حاكم جديد بدل عن القادر الذي اثبت بانه ليس بقادر على ادارة امور ملكه وامور رعيته بالشكل الصحيح، وانه يختلف عن سياسة جده المأمون المحنكة سياسيا وعسكريا واداريا، فزاد شعور اهل طليطلة بالغضب والبغض لحاكمهم، ولاسيما ان القادر لم يهادن اهلها ولم يسعى لكسب ودهم او تحقيق مطالبهم الامر الذي زاد الاوضاع سوء فاضطر القادر الفرار برجاله واملاكه وغلمانه الى احد حصونه تاركا مدينة طليطلة دون والٍ او نائباً عنه؛ لذا فقد لجأوا الى البحث عن حاكما يدير شؤون مدينتهم، فاسندوا المهمة الى المتوكل عمر بن المظفر بن الافطس[٣٨]، فدخل مدينة طليطلة سنة عقب (٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م) [٣٩]، اثناء هذه المدة لجأ القادر الى الفونسو ملك قشتالة لمساندته في ارجاع عرشه على طليطلة، بالمقابل طلب الاخير من القادر اعطاءه حصنين من اهم حصون طليطلة موقعاً كرهن في مساعدته فضلا عن مبلغ من المال[٤٠]، وافق القادر بشروط الفونسو السادس واستطاع بالتوجه مع جيوش الفونسو الى طليطلة واقامة حصار عليها فلاذ المتوكل بالفرار بعد

عشرة اشهر من حكم طليطلة، الا ان القادر والفونسو استطاعا دخولها سنة (٤٧٢هـ/١٠٨١م)[٤١]، وذلك لرفض اهل طليطلة حكم القادر وعدم الرضوخ له، ولم يكن دخول القادر لمدينة طليطلة سهلا لولا مساعدة الفونسو الذي كان يخطط للاستيلاء عليها فيما بعد، إذ ا ن الفونسو لم يرجع الحصنين الذين اخذهما من القادر، بل عمل على زيادة تحصينهما وانزال مناصريه فيهما، وايضا زيادة جنده فيهما، كما ان خضوع القادر لملك قتشالة الفونسو جعله يهدي اليه جميع النفائس الثمينة التي ورثها عن جده واسرة بني ذي النون كل ذلك في سبيل ان يضمن مساعدة الفونسو له لاستعادة عرشه[٤٢] ، من جهة اخرى وكنتيجة لكره اهل طليطلة للقادر ودخوله لمدينتهم بهذه الطريقة زاد كرههم له وبدأ البعض يطلب الحماية من الاسر الاخرى مقابل ولائهم لهم منهم لجؤهم لسليمان بن هود[٤٣] صاحب سرقسطة[٤٤]، او هروبهم الى الحصون معلنين خلعهم للقادر واستقلالهم بالحكم، كما قام من بقي بمدينة طليطلة الثورات المتتالية وكثيرة الا ان القادر استطاع اخمادها **بعد أن تصدى له أهلها وحاولوا رده بالقوة، فنكلت بهم الجند النصارى، ومزقوهم شر ممزق، وجلس القادر مرة أخرى على عرشه المضطرب الواهي، والفوضى تسود المدينة، وأهلها في كدر ووجوم، يتوقعون من تلك الحال سوء المصير، وكان ذلك في آخر سنة (٤٧٤ هـ /١٠٨١ م)** [٤٥]، ساعد استمرار الثورات تعدد نسيج المجتمع في مدينة طليطلة من نصارى ومستعربين الذين كانوا يميلون الى عودة حكم النصارى الى الاندلس بصورة عامة والى مدينة طليطلة بصورة خاصة بعد ان تولى العرش حكام مسلمين ضعفاء في عصر الطوائف، لاسيما ضعف القادر بالله.

كما خسر مدناً اخرى تابعة لحكمه، فقد كان سليمان بن هود صاحب سرقسطة تحرك لإسقاط حكم بني ذي النون في المنطقة وابعادهم عن الحركة السياسية وتشجيع بقية حكام الطوائف على مهاجمة اراضي القادر وانتزاعها منه، وعمل على ارهاق القادر بمطالبه وغاراته المستمرة، فاستعان القادر ضده بالجند النصارى ليردأ خطر سليمان، الا انه لم يستطيع الصمود امام قوته، وانتهى الصراع بأنتزاع سليمان مدينة شنتبرية من القادر ، كما ثار أبو بكر بن عبد العزيز ببلنسية وخلع طاعة القادر بالله، ونادى بنفسه أميراً مستقلا[٤٦]، كما ان ابن عباد لم يتهاون عن مهاجمة مدينة طليطلة من جهة الشرق، فكانت حروب التي يشنها تمتاز بالصلابة والمقدرة العسكرية[٤٧].

بقت مدينة طليطلة تنتابها الاضطرابات، ولم تهدأ الثورات والانتفاضات فيها طيلة الاربع سنوات التي دخلها القادر بمساعدة الفونسو أي لغاية سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، ففي هذه السنة تصاعدت الامور من قبل تنظيم مناهض لحكم القادر، وموالي للأنصار في قتشالة يدعى بتنظيم (المدجنّي) (الموالي لملك النصارى) [٤٨]، ومن جانب آخر عمل الفونسو بقواته على اجتياح أراضي طليطلة وسائر اطرافها، ويقوم جيشه بتخريب الضياع، وقطع الأشجار، وابادة المزروعات، وسبي النساء والاطفال، ولم يكن القادر يردعه عن ذلك فقد كان خاضعا له، والهدف من هذه الأعمال هو تدمير موارد مدينة طليطلة للقضاء عليها، بتجريدها من وسائل الدفاع، وهو ما كان يخطط إليه ملك قشتالة ليتسنى له دخولها بسهولة دون مقاومة، وقد تم له ذلك بعد ان

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

اخضع اغلب امراء الطوائف لدفع الجزية له كل عام، كل هذه العوامل عجلت الفونسو في المسير الى مدينة طليطلة للاستيلاء عليها فاقترب ألفونسو السادس بقواته منها وحاصرها بعد ان نزل بالمدنية المسورة الواقعة في منحنى نهر التاجه، وحاصر ألفونسو مدينة طليطلة. فشحت الأقوات لدخول فصل الشتاء لأعماله السابقة من تدمير الاراضي الزراعية، وكان الامر شديدا على أهل المدينة، ولم يعمل القادر بن ذي النون على مساعدة الحزب المناهض لملك قشتالة والحريص على مقاومة احتلاله للمدينة، وكانوا يعملون في إطالة مدة المقاومة، راجين ان يعجز ملك قشتالة عن عزمه، أو أن يتقدم لمساعدتهم أحد من ملوك الطوائف، وكان الأمر يتفاقم في المدينة يوماً بعد يوم، حتى اضطر الزعماء وقادة طليطلة بالاتفاق مع القادر أن يرسلوا إلى ملك قشتالة وفداً للتحدث في أمر الصلح الا ان الملك رفض المصالحة او أي نوع من انواع المهادنة واصر على موقفه في دخول المدينة، حتى وصل حصار المدينة الى تسعة اشهر وبلغ الجوع مبلغه من اهل طليطلة حتى تم تسليمها الى الفونسو ، باتفاق مع القادر على ان يساعده في دخول مدينة بلنسية حاكما لها بدلا من طليطلة، وتم له ذلك وكتبوا شروطا لتسليم مدينة طليطلة وهي: (أن يسلم القصر وأبواب المدينة والقناطر وحديقة الملك ألفونسو، وأن يذهب الملك المسلم **حراً إلى مدينة بلنسية وفقاً لرغبته، وأن يسمح بالحرية لمن شاء أن يتبعه من المسلمين، وأن يأخذوا معهم أموالهم. وأما الذين يقيمون في المدينة، فلا تؤخذ منهم أمتعتهم ولا أملاكهم، وأن يبقى المسجد الجامع بأيدي المسلمين يقيمون فيه شعائرهم، وألا تفرض عليهم ضرائب أكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم، وأن تجري عليهم أحكام شريعتهم، وعلى يد قضاتهم المسلمين دون غيرهم، وأن يقسم الطرفان كل وفق تقاليده على احترام هذه العهود، وأخيراً أن يقدم أهل المدينة لفيفاً من أعيانهم كرهائن)**[٤٩]، يتضح من بنود الصلح امور عدة اهمها اخذ الامان لسكان مدينة طليطلة على انفسهم واموالهم، ولهم حرية الحركة في السفر الى البلدان الاخرى، والسماح لمن خرج من طليطلة الرجوع اليها، حرية المسلمين في تطبيق شريعتهم وانظمتهم وشعائرهم الدينية وعدم اسقاط الضرائب عنهم، وعليهم تأدية ما كانوا يؤدونه من قبل، وتسليم المدينة الى ملك قشتالة ويقدم اهلها عدداً من وجهائهم كرهائن الى الفونسو[٥٠]، كما انه لم يلتزم بشروط الصلح بعد أن دخل طليطلة ومنه تحويله لعدد من الجوامع، ولاسيما مسجدها الجامع الى كنيسة سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م)، رغم انها كانت من ضمن شروط الصلح عليه لغرض طمس المعالم الاسلامية وازالتها في طليطلة.

وبهذا انتهت صفحة حكم المسلمين على اهم ثغر من ثغور المسلمين، وكانت لهذه الاحداث نتائج وخيمة على الاندلس، اذ بدأت قوة المسلمين فيها بالضعف حتى انها تعد فاجعة على المسلمين في الاندلس وبداية انحسار تواجدهم فيها فقد اجتمعت عوامل عدة على ذلك منها العوامل الداخلية المتمثلة بضعف الموارد الاقتصادية لمدينة طليطلة ، واعتلاء عرش الحكم القادر بالله وما عرف عنه بضعف شخصيته وعدم مقدرته على المفاوضات والإدارة السياسية والعسكرية، كما ان تنوع نسيج المجتمع في طليطلة ساهم في تسهيل مهمة ملك قشتالة في تفتيت قوى المقاومة داخل المدينة نفسها وانقسام اهواء أهلها عن نوع الحكم ما بين مؤيد لحكم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

المسلمين وما بين معارض لهم، اما العوامل الخارجية التي تتضح أيضا بضعف موقف امراء دول الطوائف لاسيما في المدن المجاورة لمدينة طليطلة، وافول نجمهم، لدرجة خضوعهم بمعاهدات وصلح يلزمهم ان يبقوا بعيدين عن الصراع الحاصل، وقد وصف احد الشاعر عبدالله بن فرج اليحصبي مصيبة استيلاء ملك قتشالة على مدينة طليطلة بقوله:

حثوا مطاياكم عن أرض أندلس فما المقام بها إلا من الغلـــط
فالثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط[٥١]

عهد ملك قتشالة الفونسو ولاية طليطلة الى قائده "ششند" الذي استطاع ان ينال رضا اهالي مدينة طليطلة بعد ان اظهر العدل والاحسان لهم والتسامح باليسر والسهولة حتى يتمكن من اهلها حتى ان البعض قد تنصر لحسن معاملته ((**وولى ششنند المذكور تدبير طليطلة فهون عليهم الرزية وحبب إليهم إعطاء الدنية بما أراهم من سهولة مرامه وبسط فيهم من عدل أحكامه حتى استمال قلوب أعلامها وحبب التنصر إلى عامة طغامها، وفجأ المسلمين من اختلاف أهوائهم وتنصر سفهائهم**))[٥٢].

اما مصير القادر بالله يحيى آخر امراء بني ذو النون فقد توجه الى مدينة بلنسية على وفق الاتفاق الحاصل مع ملك قشتالة بعد ان ترك طليطلة وهو على اسوء حال وقد وصف ابن بسام خروجه قائلا: ((**وخرج ابن ذي النون خائباً مما تمناه شرقاً بعقبى ما جناه والأرض تضج من مقامه وتستأذن في انتقامه والسماء تود لو لم تطلع نجماً إلا كدرته عليه حتفاً مبيداً ولم تنشئ عارضاً إلا مطرته عذاباً فيه شديداً واستقر بمحلة أذفونش مخفور الذمة مذال الحرمة ليس دونه باب ولا دون حرمه سترٌ ولا حجاب حدثني من رآه يومئذٍ بتلك الحال وبيده اصطرلاب يرصد فيه أي وقت يرحل وعلى أي شيء يعول وأي سبيل يتمثل وقد أطاف به النصارى والمسلمون أولئك يضحكون من فعله وهؤلاء يتعجبون من جهله**)) [٥٣] ، وقد تقبل اهل بلنسية دخول القادر حاكما عليهم لخوفهم من استيلاء الفونسو على مدينتهم لاسيما انه تدخل في تنصيب القادر بالقوة، الا ان امر حكمه لم يدم طويلا فقد ثار عليه القاضي ابن جحاف[٥٤] فوقع القادر بيده فامر بقتله اما سنة مقتله فقد اختلف المؤرخون فيها إذ نجد ابن بسام[٥٥] (ت: ٥٤٢/١١٤٧م) يذكر انها كانت سنة (٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)[٥٦]، اما ابن الكردبوس[٥٧] (ت: ٥٧٥هـ/ م) فقد ذكر مقتله سنة (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، وافقه في هذه السنة لسان الدين ابن الخطيب[٥٨] (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) وذكر رواية نهاية حكم القادر ان أهل بلنسية عرضو حكم مدينتهم على ابن عكاشة[٥٩] فأقبل بجيشه الى بلنسية وخرج القاضي ابن جحاف وفقهاء ووجهاء المدينة لاستقباله وادخاله ، حينها فر القادر من قصره الا انه لم يتمكن من الخروج من المدينة فاختفى بين الدور المهجورة وكشف امره وسيق الى القاضي ابن جحاف وامر بقتله وقطع رأسه ومثل بجسده ثم دفن من غير كفن سنة (٤٨٥ت / ١٠٩٢م).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

المبحث الثالث

الاحوال الحضارية لمدينة طليطلة في عهد الامير القادر بالله.

تميز عصر الطوائف بنشاط الحركة العلمية التي ادت الى تطور في جميع مجالات الحياة؛ لما انتجته من علماء ومفكرين اتحفوا المكتبة العلمية بأضخم نتاج علمي على جميع الاصعدة وفي كافة العلوم الدينية الانسانية والتطبيقية، وقد ظهر هذا الازدهار جلياً من خلال كثرة العلماء لجميع المجالات والتخصصات، وهذه الحضارة كانت لها عوامل اهمها اهتمام ملوك الطوائف بالعلم والعلماء فقد حرص ملوك الطوائف على ضم العلماء في بلاطهم واغراقهم بالهدايا واغداقهم بالهبات لاسيما علماء الدين والفقه والادب والشعر(٦٠)، ومنهم بني ذي النون الذين كانوا يجمعون الكتب ويهتمون بالمكتبات الخاصة حتى لو تطلب الامر انهم يستولون عليها بالقوة، وبذلك اشتهرت طليطلة بوجود المؤلفات النادرة(٦١) .

اولا: الجوانب الفكرية في عصر الامير القادر بالله يحيى:

ازدهرت الحياة العلمية في عصر المأمون جد القادر لما كان عليه من العلم والمعرفة اكتسبها من خلال مجالسه التي كان يقيمها لأهل العلم والادب الذين تسارعوا من اقصى البلدان لحضور مجالسه فعمروها علما وادبا، وامتد تطور الحركة العلمية الثقافية في عصر حفيده القادر بالله، فلم تخلو طليطلة من العلماء والادباء والمفكرين، فانتشرت مجالس الادب والفن، ففي مجال الفقه والعلوم الدينية برز أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأموي، المكنى أبا جعفر، المعروف بابن اللورانكي(ت:٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦م)، كان فقيهًا في المسائل بارعا في التفسير والحديث، فضلا عن كونه اديبا ولغويا(٦٢)، والعالم الجليل أحمد بن محمد بن أيوب بن عدل (ت: ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، المكنى أبا جعفر، كان متوليًا الصلاة والخطبة بجامع طليطلة، وكان من أهل الصلاح والعفاف، أي بعد سقوط طليطلة، لأنها سقطت في محرم، وقيل في صفر من تلك السنة(٦٣). وأحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصاري، أبو عمر، كان ثقةً بصيرًا بالحديث والتفسير، رحل إلى المشرق لطلب العلم واداء فريضة الحج، وعند عودته تولى القضاء بطليطلة لمدة من الزمن، ثم رحل الى قرطبة إذ توفي فيها سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) (٦٤)، أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري، أبو جعفر، لقي كثيرًا من الشيوخ وأخذ عنهم وكان بصيرًا بالمسائل، مولعًا بحفظ الآثار، وتقييد الأخبار، وله كتاب في تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها بعنوان (تارخ طليطلة)(٦٥)، وقد احتفظ القادر بمجموعة العلماء المقربين ايام مجالس جده المأمون منهم عبد الله خليفة المصري(٦٦) الذي رحل الى مصر لطلب علوم الطب ثم عاد الى الاندلس بعد ان تعلم مهنة الطب فيها واتقنها، ثم تنقل بين ملوك الطوائف حتى اجتذبه الامير المأمون ورغبه في الاقامة في طليطلة، فاعلى الامير منزلته بين علماء عصره وعلماء بلاطه(٦٧)، وابو الفضل البغدادي(٦٨).

من الجدير بالذكر ان جده المأمون قد ارسى له قواعد الدولة من خلال اهتمامه بالعلم وتشجيعه للعلماء إذ لم يقتصر على تقريبه للعلماء فقط بل انعكس على اختياره لوزراء مملكته وكتابها من ذوي العلم والمعرفة

الذين ظلوا في مناصبهم ايام حكم حفيده القادر بالله، امثال الوزير ابو عامر بن الفرج إذ وزر الى المأمون ثم القادر فسمي بذي الوزارتين[٦٩]، وابو المطرف[٧٠] من كبار الفقهاء، وقورًا، وسيمًا، حسن الهيئة، قليل التصنع، مواظبًا علي الصلاة في الجامع، وكان ثقة في روايته، وامتُحن في آخر عمره مع أهل بلده، توفي سنة (٤٧٨ه/١٠٨٥م)، وعلى ما يبدو أنه خرج من طليطلة يوم استولى عليها ملك قشتالة، والفقيه أبو المطرّف عبد الرحمن بن عبد الله بن أسد الجهني، سكن طليطلة، كان ثقة متواضعًا، وفقيه في الأحكام، توفي سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، أي بعد استيلاء ملك قتشالة ، أبو سعيد الفرج بن أبي الفرج بن يعلى التجيبي، تولى أحكام القضاء بطليطلة، وكان ديناً فاضلًا، عالمًا عاقلًا، حسن السيرة في قضائه، محببًا إلى الناس، معظمًا عندهم توفي سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)[٧١].

وكان لعلماء الفلك حضور في بلاط بني ذي النون ومنهم الفلكي العالم الرياضي ابو اسحاق النقاش[٧٢] المعروف بابن الزرقالي (ت:٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) وصف بانه (أعلم أهل زمانه في علم الفلك))[٧٣]، والصيدلي المسلم ابو المطرف بن وافد (ت:٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) من كبار الصيادلة في عصره[٧٤]، فضلا عن وجود علماء النبات ببلاط الامير المأمون يحيى ومن ذاع صيته في ذلك الوقت العالم في البنات والزراعة ابن بصال[٧٥] (ت: ٤٩٩ه/ ١١٠٥م)، عمل تجاربه العلمية على مسألة توليد الغراس للأشجار، وكيفية مكافحة الآفات والامراض الزراعية، وصنف للامير المأمون كتاباً جمع فيه امور الفلاحة اسماه (القصد والبيان)[٧٦]، الذي عمل للمأمون حديقة تبهر الناظر في اختيار مزروعاتها وازهارها على ضفة النهر في غاية الروعة والجمال[٧٧] ، وقصدها العالم والفلكي والرياضي ابراهيم بن يحيى التجيبي النقاش من أهل طليطلة يعرف بابن الزرقالة ويكنى أبا إسحاق كان واحد عصره في علم العدد والرصد وعلل الأزياج ولم تأت الأندلس بمثله من حين فتحها المسلمون، هذا مع ثقوب الذهن وإحكام ما يتناول ويستنبط من الآلات النجومية وآخر أرصاده بقرطبة في آخر سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) وكان أكثر رصده قبل ذلك بطليطلة في أيام المأمون بن ذي النون وصدر دولة حفيده القادر يحيى، ومنها انتقل إلى مدينة قرطبة فاستوطن فيها إلى أن توفي بها في سنة (٤٩٣هـ/١١٠٠م) [٧٨] الذي استقر في مملكة طليطلة واتخذ فيها منزلا كان يقعد فيه مجالس العلم لتدريس علوم الفلك والرياضيات والهندسة [٧٩].

ومما اهتم به الامير المأمون بن ذي النون اقتنائه للكتب العلمية للحد الذي جعله يأخذ كتب العالم ابن حيان الارتوشي عند دخوله الى مدينة بلنسية وسيق بهذه الكتب الى قصره في طليطلة ما يقدر بثلاثة واربعين من الحمالين ويزيد عليه[٨٠]، ولا بد ان علماء عصره وبلاط المأمون قد استغلوا وجود مثل هذه الثروة العلمية لأبحاثهم ودراستهم، مهدت هذه المكتبات وما تحمله من مختلف انواع العلوم الطريق فيما بعد الى نقل العلوم الى اوربا بعد سقوط طليطلة بيد الفرنج سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) وقد دفعت وجود هذه الكتب ملوك الافرنج الى استدعاء مجموعة من المترجمين ورجال الكنسية فكان لهذه الحركة دورا كبيرا في تقدم الحضارة الاوربية[٨١].

وقد كان ملوك دويلات الطوائف يخشون تألق نجم العلماء في المجتمع الاندلسي خوفاً من ضياع هيبتهم وتسلطهم على العامة، بتأثير من العلماء، وقد ترجم الامير المأمون بن ذي النون هذا الخوف من خلال تعامله مع بعض الفقهاء والعلماء بالحبس والسجن، ومصادرة اموالهم وفي بعض الاحيان نفيهم الى بلدان بعيدة عندما يتوجس منهم عدم مصداقية ولائهم الكامل لمملكته ، وهذا ما حصل مع ابي زيد بن الحشا[٨٢] أستقـضاه المأمون يحي بن ذي النون في طليطلة وكان محبوباً من طرف أهلها ومن اعيانها، فاجبره المأمون الى مغادرتها[٨٣]، وكذلك الحال مع عبد الله بن عبيد الله المعطي[٨٤] الذي تطلع الى الحكم فنفاه الامير المأمون يحيى الى افريقيا[٨٥].

ولم تكن المرأة الاندلسية بعيدة عن ساحة العلم والمعرفة بل كان لها نصيبا منه، وان البعض منهن قد تلقت نصيب من التعليم واتيحت لها فرصة المشاركة في تعليم بنات جنسها، لاسيما ان الاندلسيون لم يكونوا يفرقوا في التعليم بين الرجل والمرأة بل كان من مبادئهم ان لا بد للمرأة ان تعرف جانبا من دينها بالتفقه فيه، فحظيت المرأة في عصر الطوائف عناية كبيرة بلغت ان يكن منهن مدرسات وشيخات لبنات جنسها[٨٦]، منهن على سبيل المثال العروضية مولاة عبد الرحمن بن غلبون (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) التي اخذ علومها من مولاها عبد الرحمن وكانت تمتلك موهبة الحفظ السريع إذ تحفظ الكتب على ظهر قلب لاسيما كتب اللغة العربية فأبدعت في اللغة والنحو والادب، ولها مجالس علمية لتدريس علوم اللغة العربية[٨٧].

يتبين لنا من خلال العرض السابق ما تمتع به العلماء من اهتمام وعناية القادر وتوفير المناخ المناسب للاستحصال العلم والمعرفة، فضلا عن حرية الفكر، فوجد العلماء فرصة للابداع وتدريس علومهم ونشرها في طليطلة، ولعبوا دورا هاما في نشاط الحركة العلمية في مختلف العلوم الدينية والانسانية والتطبيقية.

ثانيا: الجوانب العمرانية في عصر الامير القادر بالله:

تعد العمارة في عصر الطوائف احدى معالم العمارة الاندلسية آنذاك لما تميزت به من انماط فنية وزخارف هندسية رائعة مستمدة من الانماط الاسلامية وثقافتها من خلال انواع النقوش والوانها واحجامها تتخذ في نهايتها صورة فنية في غاية الجمال معبرة عن رمز معين[٨٨]، اهتم الامير المأمون يحيى بالجانب العمراني لمدينة طليطلة ، فقد بنى بعاصمته قصوراً ضخمة وجميلة اشتهرت في ذلك العصر بروعتها وفخامتها لكثر ما بذخ المأمون يحيى الاموال في بناءها، ومن هذه القصور قصراً خصص لمجلسه الشهير المسمى " المكرم " الذي كان آية في الروعة والجمال، بناه سنة (٤٥٥ه/ ١٠٦٣م) ، كان مما شهود في حفلة من حفلات المأمون الباذخة ومنها حفلة ختان حفيده القادر، نورد بعض ما قيل في اوصاف هذا القصر ومجلس المأمون: **((وكنت ممن أذهلته فتنة ذلك المجلس، وأغرب ما قيد لحظي من بهي زخرفه، الذي كاد يحبس عيني عن الترقي عنه، إلى ما فوقه، وهو متخذ من رفيع المرمر الأبيض المسنون، ونصاعة التلوين، قد خرمت في جثمانه صور البهائم وأطيار وأشجار ذات ثمار، وقد تعلق كثير من تلك التماثيل المصورة بما فيها من أفنان أشجار وأشكال الثمر. وكل صورة منها منفردة عن صاحبتها، متميزة من**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

شكلها))[٨٩]. وقد تنعم القادر بما بناه جده المأمون من قصور ومنها انه بنى قصراً ضخماً تأنق في بنائه، وأنفق لبنائه اموالا كثيرة، امر المهرة من البنائين بصنع بحيرة فيه، وبنى في وسطها قبة، وسيق الماء يجري إلى رأس القبة بكيفية أحكمها المهندسون، فكان الماء ينزل من على القبة لحواليها حتى يحيط بها كاملةً، فيتصل بعضه ببعض، وتحت القبة مجلس للمأمون ليجلس فيه لا يمسه من الماء شيء، حتى وصف بأجمل الاوصاف منها : **((فكانت قبة الزجاج في غلالة ممّا سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري، والمأمون قاعد فيها لا يمسّه من الماء شيء ولا يصله، وتوقد في الشموع فيرى لذلك منظر بديع عجيب،))**[٩٠]، وقد سلم القادر هذا القصر الى الفونسو عندما تنازل له عن حكم طليطلة، ان وصف القصر يدل على روعة الهندسة التي تجاوزت فلسفة الفن والعمارة ورخاء العيش والرفاه الاقتصادي الذي ينعم به اهل الاندلس لدرجة تفاخرهم ببناء القصور الفخمة المتناغمة مع حضارتهم وثقافة مجتمعاتهم، ، وكان الثراء مرتبطا بقصورها، و الرخام أحد العناصر المكونة للزخرفة، إذ تتميز بكثرة الدور المبنية من حجر الصلد المزخرفة بالرسومات التي تزين الآثار الثابتة من عمائر مختلفة[٩١].

ومن الجدير ذكره العمارة في طليطلة قد تميزت دورها من الداخل بزخرفة جدران القصور والمنازل بالزخارف والنقوش، وكانت شرفات تلك الابنية تتميز بلونها الأبيض، فضلا عن الاهتمام بعمارة منشآت المجتمع المدني اي المؤسسات العامة- لاسيما الحمامات التي تبنى عادةَ بالقرب من الجوامع والمساجد لتسهيل مهمة التهيأ والتطهر الى العبادة ودخول المساجد[٩٢]

الخاتمة:

يتضح من نتائج البحث نتائج عدة اهمها:

بعد سقوط الدولة الاموية سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) في الاندلس اصبحت الاندلس عبارة عن دويلات يحكمها عدد من الاسر منها الاسر القوية اهمها اسرة بني عباد، وبني جهور، وبنو هود وغيرهم، اما بنو ذي النون فقد حكموا طليطلة ثم امتد حكمهم الى الاراضي المجاورة لهم في عهد المأمون يحيى حتى تمكن من ضم بلنسية الى حكمه وتمكن من دخول قرطبة مرتين الاولى عام (٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) ثم خرج منها والثانية عام (٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) ولم يخرج منها الى ان وافاه الاجل في نفس العام فاستلم الحكم من بعده حفيده القادر بالله وذلك لوفاة ابناء المأمون في حياته فاصبح القادر هو الوريث الوحيد للعرش.

يتضح مما سبق ان القادر حكم مدينة طليطلة وهو ليس كفؤاً لإدارتها، إذ عرف عنه قلة داريته وسوء قراراته، التي ابعدت عنه محبة اهل طليطلة، وتسببت فيما بعد بالبغض والكراهية، لاسيما بعد ان قرر تصفية اهم شخصية في طليطلة بالسماح في قتل الوزير ، الامر الذي كانت عواقبه وخيمة وزعزع دعائم عرشه بثورة اهل طليطلة عليه وتنصيب حاكما جديدا عليهم، ففر هاربا فتطلب الامر ان يتحالف مع اعداء الاسلام والمسلمين ملك قشتالة الفونسو لدخولها مرة اخرى، فاصبح اسيرا بيد ملك النصارى يطيعه بكل قرارته لغاية سقوط طليطلة بيد الفونسو السادس سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، وبهذا يكون قد قضى على حكم المسلمين في

اهم موقع جغرافي بالأندلس وبداية لأنهاء تواجد المسلمين فيها، فضلا عن اذعان ملوك عصر الطوائف للملك الفونسو السادس واستجابة لرغباته في دفع الجزية او عقد معاهدات بينهم لصالح الافرنج في توسيع نفوذهم في الاندلس وتقليص نفوذ المسلمين.

كما تميز القادر بن ذي النون بتقريبه للعلماء والاغداق عليهم بالهبات والعطايا حتى عج بلاط مملكته بهم، ولم يقتصر على علم دون آخر بل اولى اهتمامه بالعلوم جميعها لاسيما العلوم التطبيقية من الطب والفلك والهندسة، فضلا عن حبه وشغفه باقتناء الكتب وجمعها في مكتبات عامة كان لها الاثر البالغ في تطور الحضارة الغربية بعد سقوط طليطلة سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م).

كان للعمارة الهندسية ترجمة للعلوم الهندسية التي وصل اليها علماء الاندلس آنذاك فقد أبدعوا في عمارة القصور والمساجد والابنية، الى درجة تنافس امراء الطوائف في بناء قصورهم ومنهم المأمون بن ذي النون الذي ترك أرثاً حضارياً من القصور الفارهة بزخرفتها ونماذج الصور المرسومة على جدرانها، ناهيك عن الابداع في تصاميم قاعاتها وحدائقها.

كما يتضح من البحث ان الحروب الداخلية والتناحر من اجل التوسع لم يعيق عملية التطور العلمي والحضاري في الاندلس عامة وفي مملكة طليطلة خاصة، لا سيما في عهد اسرة بني ذي النون.[٩٣]

الهوامش

(١) بني ذي النون: اصولهم من قبيلة من هوارة البربرية البرنسية وبطونها كثيرة، اشتق اسم بنو ذي النون من اسم جدهم الأكبر زنون الذي حرف الى ذي النون، ومؤرخي ملوك الطوائف يسمونهم بني ذي النون، وهو تعريب اسم جدهم زفّون البربري، ومؤسس دولتهم جدهم إسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون أصله من قبائل هوارة، كانوا قبل ذلك يخدمون الدّولة العامرية، ولم يكن لهم رئاسة ولا زعامة الا في دولة المنصور بن ابي عامر وفيها قدموا واشتهروا وقادوا الجيوش، واستقروا في كورة شنتمرية القريبة من ندينة طليطلة. للمزيد ينظر: لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٦م)، أعمال الاعلام، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)،ج٢، ص١٧٥-١٧٦؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م)، ج٤، ص٢٠٦.

(٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٤م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ص٥٤٥؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت – لبنان ،١٩٩٧م)، ج١، ص١٣٨.

(٣) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م)، ج٢، ص٩٠٧؛ محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، ط١، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م)، ج١، ص٤٢٨.

(٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٩٠٧؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ /١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (دار السراج للطباعة، بيروت، ١٩٨٠م)، ص٣٩٤.

(٥) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٧٤م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٧٨م)، ج٣، ص٢٤٩.

(٦) اليعقوبي، حمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، البلدان، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ)، ص١٩٤.

(٧) قرطبة: وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت،١٩٩٥م)، ج٤، ص٣٢٤.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٠.

(٩) ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: ٧١٢هـ/ ١٢٦١م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، (دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م)، ج٢، ص١٢-١٣؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، (مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م)، ص١٣٨.

(١٠) ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، (ت: ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: الدكتور محمود علي مكي، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،١٣٩٠هـ)، ص١٤٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٣.

(١١) المعتمد بالله: هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية يكنى بابي بكر، ولد سنة (٣٦٤ هـ/٩٧٤م)، آخر خلفاء قرطبة وآخر حكام الدولة الاموية في الاندلس، في خلافته، كان الأمر والنهي لوزيره الحكم بن سعيد القزاز أساء معاملة القرطبيين، واستأثر بالسلطة. فاستغل الأمير الأموي أمية بن عبد الرحمن غضب القرطبيين، وفتك بالحكم القزاز سنة (٤٢٢هـ /١٠٣١م)، فهاجم القصر هو والعامة، ففر منه المعتد بالله بأهله. فأبطل أهل قرطبة الخلافة بالكلية وخلعوا هشام، ونفي جميع الأمويين من المدينة. ولجا المعتد إلى امير مدينة لاردة سليمان بن هود لغاية وفاته سنة (٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦م). للمزيد ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٣٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب،

(١٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٠.

(١٣) آخر من تولى حكمها يعيش بن محمد بن يعيش لغاية (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) قبل اسرة ذي نون. ينظر: بن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط٣، (مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص٦٥٠-٦٥١.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

(١٤) عبد الرحمن بن ذو النون: وهو اول حاكم من بني ذي النون كان في خدمة سليمان الظافر الذي منحه قلعة اقليش من اعمال طليطلة. للمزيد ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١١.

(١٥) إسماعيل بن عبد الرحمن: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون، ولقبه الظافر بحول الله، وأصله من البربر وولد بالأندلس، تأدب بآداب أهلها، وكان مولد إسماعيل سنة تسعين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، وكان عالما بالأدب، وله شعر جيد، وصنف كتابا في الآداب والأخبار، اول حاكم مدينة طليطلة من بني ذي النون تولى حكمها سنة (٤٢٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٣٦م)، عرف عنه البخل الذي سبب فتن في البلاد، وبقي يحكمها لغاية وفاته سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م)، للمزيد ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١١-١٢؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٧، ص٦٣٢ .

(١٦) ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، لحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسني مؤنس، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م)، ج٢، ص١٠٨؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م)، ج٤، ص١٩٤.

(١٧) عنان، محمد عبد الله (ت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٢، ص٩٦.

(١٨) المامون يحيى: هو يحيى بن الامير إسماعيل بن عبد الرحمن بن المطرف بن ذي النون الهواري الاندلسي، ابو زكريا لقب بالمأمون. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٣.

(١٩) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برّيّة بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، ولا يخلو منه سهل ولا جبل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٩٠.

(٢٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٣٤.

(٢١) عبد الملك بن عبد العزيز: عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر، وهو حفيد للمنصور وكان قد ولي حكمها على أثر وفاة أبيه عبد العزيز في آخر سنة ٤٥٢ هـ، وكان صهراً للمأمون بن ذى النون، تزوج ابنته عقب وفاة أخيه زوجها الأول، فأهانها وأساء عشرتها، لما كان عليه من ذميم الصفات، والخلاعة، والانهماك في الشراب، والانحطاط في مهاوي اللذات الوضيعة. فحقد عليه المأمون وأضمر له الشر، وكانت ثمة أسباب سياسية أخرى لغضب المأمون على صهره، خلاصتها أنه طلب إليه أن يعاونه بالجند فاعتذر عبد الملك بأنه لا يستطيع فاعتزم المأمون أمره ضد صهره، .ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٣٤.

(٢٢) غرناطة: وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف بنهر حدارّه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥

(٢٣) ينظر: نعني، عبد المجيد، الإسلام في طليطلة، (دار النهضة العربية، د.ت)، ص١٢٧.

(٢٤) المرية: وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٩

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(٢٥) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٣٦.

(٢٦) عنان، دولة ال، إسلام في الاندلس، ج٢، ص٢٠، ٦١.

(٢٧) ينظر: الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (ت: ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م)، ص٢٩؛ ابن خلدون ديوان المبتدأ، ج٤، ص١٦١؛ ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة،،ج٢، ص٩٣٦.

(٢٨) ينظر: ابن الكردبوس، عبد الملك بن محمد التوزري (توفي بعد ٥٧٥ ه/١١٧٩م)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء تحقيق: صالح بن عبد الله الغامدي، (عمادة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م)، ج٢، ص١٢٣٢.

(٢٩) محي الدين المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت: ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص٥٣ .

(٣٠)مدحت: محمد عبد الحارث، الرهائن السياسيون في الاندلس منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية عصري الخلافة وملوك الطوائف،(٣١٦-٤٧٩هـ/٩٢٨-١٠٨٦م) ، ص٤١٣.

(٣١) محي الدين المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت: ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص٥٣ .

(٣٢) ابن عكاشة: هو الأمير حريز بن عكاشة من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، عرف عنه شجاعته واستبساله في معاركه مع الروم، فضلا عن انه كان شاعرا. للمزيد ينظر: المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥٥٣.

(٣٣) ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن الجزيرة، ج٣، ص١٢٣؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٦٢٧.

(٣٤) الوزير أبو عامر بن الفرج: وزير المأمون يحيى بن ذى النون ملك طليطلة ثم وزير ابن ابنه القادر من الذخيرة من بيت رياسة وعترة نفاسة ما منهم إلا من تحدى بالإمارة وتردى بالوزارة فطلع في آفاق الدول، توفي أبو الفرج سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٥م). للمزيد ينظر: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٣٠٣.

(٣٥) أبو بكر بن الحديدي: هو يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى أبو بكر بن الحديدي الطليطلي. وكان نبيلا، متفننا، فصيحا، مقدما في الشورى، وكان له مكانة عند المأمون يحيى بن ذي النون. دخل معه قرطبة إذ ملكها. وكان غالبا عليه. فلما توفي المأمون استثقله حفيده القادر بالله حتى قتل بقصره سنة (٤٦٨هـ /١٠٧٥م). للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص٢٧٦.

(٣٦) البيان المغرب، ج٧، ص١٥١.

(٣٧) لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص١٧٨.

(٣٨) ينظر: ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ج٢، ص١٢٣٣.

(٣٩) المتوكل عمر بن المظفر بن الافطس: هو الأمير متوكل على الله أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس هو رابع وآخر حكام بني الافطس على مدينة بطليوس في عصر ملوك الطوائف، كان قد اسرف باللهو والفساد ثم تاب واتخذ الزهد طريقا لحياته، عرف باللين في طبعه وميوله للشورى. قتل على يد المرابطين توفي سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). للمزيد ينظر: ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م)، المغرب في حلى

المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م)، ج١، ص٣٦٤؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٦٦٣.

(٤٠) ابن بسام الذخيرة، في محاسن اهل الجزيرة، ج٧، ص١٥٧.

(٤١) ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص١٦٠؛ ابن الكردوس ، تاريخ الاندلس، ص٧٨–٨٣ .

(٤٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٣.

(٤٣) ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ج٢، ص١٢٣٤.

(٤٤) سليمان بن هود: أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود ينسب لقبيلة بني جذام القحطانية في الأندلس يقلب بالمؤتمن استنجد به اخر خلفاء بني امية في الاندلس دخل في معارك مع جيرانه من دويلات الطوائف، ومن سوء سياسة سليمان بن هود تقسيمه دويلة سرقسطة بين أولاده الخمسة، فولى ولده أحمد مدينة سرقسطة ويوسف مدينة لاردة، ومحمد قلعة أيوب، ولب مدينة وشقة، والمنذر مدينة تطيلة. وعندما توفي سليمان سنة (٤٣٨ هـ / ١٠٤٦م) استقل الأبناء كل في مدينته، وبدأ النزاع بينهم حتى تمكن أحمد حاكم مدينة سرقسطة التغلب على جميع أملاك أخوته باستثناء أخيه يوسف. للمزيد ينظر: محي الدين المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٥٩؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م)، ص٢٤٢.

(٤٥) سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، ومن المدن العريقة، مبنية على نهر كبير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٢.

(٤٦) عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص١٠٩.

(٤٧) ينظر: ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ج٢، ص١٢٤٢.

(٤٨) ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٣، ص٢٧٢ .

(٤٩) عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص١١٠.

(٥٠) عنان، دولة الإسلام، ج٢، ص١١٠.

(٥١) ينظر: ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ج٢، ص١٢٤٢–١٢٤٣.

(٥٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٣، ص٢٥٠.

(٥٣) ينظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٣، ص٢٤٩.

(٥٤) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٧، ص١٦٧.

(٥٥) بن جحاف: جعفر بن جحاف، أبو بكر الليثي يقلب بالحيدرة، قاضي الجماعة في بلنسية كان فقيها عالما كما انه شارك بالسياسة واخر حاكم مسلم في بلنسية، صارت إليه ولاية بلنسية بعد خلع القادر بن ذي النون وقتله على يديه، فلم تحمد دولته. امتحن بالكنبيطور الرومي الذي أخذ بلنسية، فأخذ ماله وعذبه، وأحرقه بالنار. للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٣، ص٢٣٩.

(٥٦) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٧، ص١٦٧.

(٥٧) الاكتفاء في اخبار، ج٢، ص١٢٧٥.

(٥٨) اعمال الاعلام، ج٢، ١٨٠.

(٥٩) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٧، ص١٦٧؛ وينظر أيضا: ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٢٤٨.

(٦٠) ابن عكاشة: وهو قائد يوسف بن تاشفين وقائد جيش اللبتونيين. لسان الدين ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج٢، ص١٨٠ .

(٦١) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج٣، ص٢٤٩.

(٦٢) منها انهم استيلائهم على مكتبة الروش الذي يمتلك أعظم مكتبة. ينظر: خوليان، ربيبرا، التربية الإسلامية في الاندلس واصولها المشرقية، وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر احمد مكي، (دار المعارف، القاهرة، د.ت)، ص٢١٩، ٢٢٤.

(٦٣) ينظر: ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت: ٤٧٥/ ١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ) ج٢، ص٤٥٠.

(٦٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٠، ص٤٧٤.

(٦٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص٣٦٠.

(٦٦) القيسي، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد (ت:٨٤٢هـ/ م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، (الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م)، ج٨، ص١٩١ .

(٦٧) عبد الله بن خليفة المصري: عبد الله بن خليفة القرطبي الأصل لم يتم العثور على ترجمته ضمن المصادر التي اطلعنا عليها سوى الاسم وكونه احد العلماء الذين كانوا يتوافدون الى بلاط المأمون صاحب طليطلة. ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص١٤١.

(٦٨) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٧، ص١٣٩.

(٦٩) أبو الفضل البغدادي: لم يتم العثور على ترجمته ضمن المصادر التي اطلعنا عليها سوى الاسم وكونه أحد العلماء الذين كانوا يتوافدون الى بلاط المأمون صاحب طليطلة. ينظر: ابي سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٢.

(٧٠) ابي سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٣٠٣.

(٧١) أبو المطرف: هو عبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللّخْمِيّ المعروف بابن وافد في طليطلة، درس الطب والف في علومه العديد من الكتب التي تعد ثروة علمية فريدة من نوعها. للمزبيد ينظر: ابي سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٢.

(٧٢) ابن بشكوال، الصلة، ص٤٣٧.

(٧٣) ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى النقاش. ابن صاعد الاندلسي، لمعروف بـــابن الزّرقالة والزرقاليّ المستحدثة في لهجة العصر إلى "الزركالي" و "الزركلي" فلكي أندلسي، يصنف من بين أعظم راصدي الفلك في عصره، وواحد زمانه في علم العدد.. للمزيد ابي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد (ت:٤٦٢هـ/ ١٠٦٩-١٠٧٠م)، طبقات الأمم، (مطبعة التقدم بشارع محمد على، مصر، د.ت)، ص١٠٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الأعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ج١، ص٧٩.

(٧٤) ابن صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، ص١٠٠.

(٧٥) ابن صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، ص١٠٠.

(٧٦) ابن بصّال: الحاج أبو عبد الله إبراهيم الطليطلي المعروف بـــابن بصال ، ولد ابن بصال ونشأ وترعرع في طليطلة حيث اعتنى ببستان المأمون بن ذي النون الذي كان يطل قصره على نهر التاجه، وفي بستان المأمون التقى ابن بصال رفيقه ابن وافد الذي عمل معه وأجرى برفقته معظم تجاربه النباتية التي كانت تشتمل على مقارنة للأصناف الزراعية ودراسة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

للخصائص النباتية ازدهر في السنوات . للمزيد ينظر: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٣، ص٩؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ج١، ص٤٦٧.

(٧٧) ينظر: ابن حجاج (ت: بعد٦٤٦هـ/١٠٧١م)، المقنع في الفلاحة، تحقيق: صلاح جرار واخرون، (منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٠٢ه)، ص١٢ مقدمة المحقق؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ج١، ص٤٦٧.

(٧٨) ينظر: ابن صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، ص١١٠.

(٧٩) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج، ص١٢٠.

(٨٠) ينظر: ابن صاعد الاندلسي، طبقات الأمم، ص٩٩.

(٨١) ينظر: ابو جعفر الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (المتوفى: ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (دار الكاتب العربي ، القاهرة، ١٩٦٧ م)، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٨٢) السائح، عبد الحميد، دور الحضارة العربية والإسلامية في التقدم الإنساني، مقال مجلة المؤرخ العربي، العدد١٩، ١٩٨١م، ص٦٦.

(٨٣) ابي زيد بن الحشا: هو عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن، يعرف بابن الحشا قاضي طليطلة، يكنى أبا يزيد. انتقل إلى طرطوشـــة، (ت:٤٧٣هـــ/١٠٨٢م). للمزيد ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص٢٧٩.

(٨٤) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص٢٧٩.

(٨٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز المعطي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الرحمن، كان أهل شرف و ذكاء و نبل، بويع له بالخلافة شرق الأندلس، ثم خلع من طرف مجاهـــد العـــامري، و نفاه إلى ارض كتامة. للمزيد ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٨٦) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص٢٧٩.

(٨٧) ابن الابار، تكملة الصلة، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥م)، ج١، ص٢٨١.

(٨٨) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٧١.

(٨٩) جيرلين دودز، فنون الاندلس –الحضارة الإسلامية في الاندلس، ج٢، ص٨٦٣؛ سالم، عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الاندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الأول، ١٩٧٧، ص٩٩.

(٩٠) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٧، ص١٣٣.

(٩١) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت: ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، سراج الملوك، (من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م)، ص٢٦؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٢٨.

(٩٢) مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس، دار الثقافـــة، (بيروت، د.ت)، ص ٦٧.

(٩٣) ابو مصطفى، كمال السيد، بحوث في التاريخ و حضارة الأنـــدلس في العصر الإسلامي، (الإسكندرية، ١٩٨٣م)، ص ٢١٣، ٢١ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

المصادر:

أولا: القران الكريم.

ثانيا المصادر الأولية:

– ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م):

١–تكملة الصلة، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥م)

٢–الحلة السيراء، تحقيق الدكتور حسني مؤنس، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م)

– ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٣– الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

–ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٧٤م).

٤– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٩٧٨م).

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م):

٥– الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط٣، (مكتبة الخانجي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)

ابن حجاج (ت: بعد٦٤٦هـ/١٠٧١م):

٦– المقنع في الفلاحة، تحقيق: صلاح جرار واخرون، (منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٠٢ه).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٧– المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م).

–الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (ت: ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م):

٨– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م).

–الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ /١٤٩٤م):

٩–الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (دار السراج للطباعة، بيروت، ١٩٨٠م)

–ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، (ت: ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م).

١٠– المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: الدكتور محمود علي مكي، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،١٣٩٠هـ)،

– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

١١-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م).
-بن صاعد ، ابي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد (ت:٤٦٢هـ/ ١٠٦٩-١٠٧٠م).
١٢-طبقات الأمم، (مطبعة التقدم بشارع محمد على، مصر، د.ت).
ابو جعفر الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٢م).
١٣-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (دار الكاتب العربي ، القاهرة، ١٩٦٧ م).
الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت: ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م):
١٤-سراج الملوك، (من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م).
ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: ٧١٢ه،/ ١٢٦١م).
١٥-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، (دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م)،
-لسان الدين، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٦م).
١٦-الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ).
١٧- اعمال الاعلام ، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٦٧٣/ ١٣٤٨م).
١٨- سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
-ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م).
١٩-المغرب في حلى المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م)
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٤م).
٢٠-آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، د.ت).
-القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).
٢١-مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، (مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م).
- القيسي، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد (ت:٨٤٢هـ/ م)
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، (الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م)
- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت: ٤٧٥/ ١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكن، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

-محي الدين المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت: ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م).
٢٢-المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط١، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م).
-المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م):
٢٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت - لبنان ،١٩٩٧م).
-اليعقوبي، حمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).
٢٤-البلدان، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
٢٥-معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت،١٩٩٥م).

المراجع:

-جيرلين دودز:
٢٦- فنون الاندلس -الحضارة الإسلامية في الاندلس.
-حمود مقديش
٢٧- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، ط١، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م)
- خوليان، ربيبرا، التربية الإسلامية في الاندلس واصولها المشرقية، وتأثيراتها الغربية، ترجمة : الطاهر احمد مكي، (دار المعارف، القاهرة، د.ت).
-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):
٢٨- الأعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م).
السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون:
٢٩- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م).
عنان، محمد عبد الله (ت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م):
٣٠- دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)
- مرزوق، محمد عبد العزيز:
٣١- الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، (بيروت، د.ت).
-ابو مصطفى، كمال السيد:

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

٣٢- بحوث في التاريخ و حضارة الأنـــدلس في العصر الإسلامي، (الإسكندرية، ١٩٨٣م).
نعني، عبد المجيد:
٣٣- الإسلام في طليطلة، (دار النهضة العربية، د.ت)
المجلات:
٣٤- السائح، عبد الحميد، دور الحضارة العربية والإسلامية في التقدم الإنساني، مقال مجلة المؤرخ العربي، العدد١٩، ١٩٨١م.
٣٥-سالم، عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الاندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، المجلد التاســـع، العـــدد الأول، ١٩٧٧م.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١